

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها محمد التماميس

للإستشارة (النيابة)

١٠٠ ريال للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
تمن الجزء: ١٧ ريالاً

العضوات

شايخ الملك فيصل هانئ ٤٢٢٩١هـ
ص.ب ١٣٧ الجزاء الرديدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٨، ٧ من ٢٢ - محرم/صفر ١٤٠٨هـ - (أيلول/تشرين الأول (سبتمبر/أكتوبر) ١٩٨٧م)

الصلات بين صنعاء والدرعية

أثناء قيام الدولة السعودية

ليس غريباً أن تجد الدعوة السلفية التي جدها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآزرها ونصرها الإمام محمد بن سعود وخلفاؤه من بعده - أن تجد هذه الدعوة من علماء صنعاء قبولاً واستجابة فهي دعوة تنبعث من التعاليم الدينية الصافية النابعة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ولأولئك العلماء عناية واهتمام بما أثير عن السلف الصالح ، ولا سيما من ينتسب منهم إلى أهل البيت فهم أولى العلماء باتباع مآسنه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والسير على نهجه .

ثم إن تلك الدعوة السلفية تقوم على أساس من الفطرة لم تلوثها الأفكار المشوبة بآراء أهل الكلام والفلسفة ، فتبعدها عن ملائمة الطباع السليمة ، وأهل تلك البلاد ممن لا يزال على طبيعته الخالية من الأوهام والتخريف .

من هنا كان عالم صنعاء محمد بن إسماعيل الأمير (١٠٩٩/١١٨٢) (١) الإمام المجتهد المشهور ممن سارع إلى استقبال تلك الدعوة بالتأييد والاستحسان .

جاء في ديوان شعره مانصه : لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد ، يقال له محمد بن عبد الوهاب ووصل إلينا بعض تلاميذه ، وأخبرنا عن حقائق أحواله وتشميره في التقوى ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اشتاقت النفس إلى مكاتبته بهذه الأبيات سنة ١١٦٣ وأرسلناها من طريق مكة المشرفة وهي :

سَلَامِي عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ وَإِنْ كَانَ تَسْلِيمِي عَلَى الْبُعْدِ لَا يُجِدِي

في قصيدة تزيد على السبعين بيتاً منها في وصف الشيخ محمد :

قِفِّيْ وَاسْأَلِي عَنِّ عَالِمٍ حَلَّ سَوْحَهَا بِهِ يَهْتَدِي مِنْ ضَلٍّ عَن مَنَهِجِ الرُّشْدِ
مُحَمَّدِ الْهَادِي لِسُنَّةِ أَحْمَدٍ فَيَا حَبْدًا الْهَادِي وَيَا حَبْدًا الْمَهْدِي
لَقَدْ أَنْكَرْتُ كُلَّ الطَّوَائِفِ قَوْلُهُ بِلَا صَدْرٍ فِي الْقَوْلِ مِنْهُمْ وَلَا وَرْدٍ
وَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ عَنْهُ بِأَنَّهُ يُعِيدُ لَنَا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بِمَا يَبْدِي
وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طَوَى كُلُّ جَاهِلٍ وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ فَوَاقِقَ مَا عِنْدِي
وَيَعْمُرُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ هَادِمًا مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فِيهَا عَنِ الرُّشْدِ

بعث عالم صنعاء هذه القصيدة ، ولما تيمض على قيام الشيخ بدعوته سوى عشر سنوات ، ولم تنتشر الدعوة ، ولم تتوطد قواعد الدولة السعودية بعد في نجد ، فضلاً عن غيرها من البلاد .

ولكن لم تمض بضعة سنوات على نظم تلك القصيدة وبعثها إلى نجد حتى وفد إلى اليمن عالم نجدي من المناوئين لدعوة الشيخ - قدم صنعاء سنة سبعين ومئة وألف ، وأشاع عن الشيخ وعن القائمين بمؤازرته إشاعات صادرة عن هوى وضعفينة ، ولكنها كانت ذا أثر سيء حمل العالم الصنعائي إلى أن ينظم قصيدة معارضةً لقصيدته الأولى مطلعها :

رَجَعْتُ عَنِ النَّظْمِ الَّذِي قُلْتُ فِي النَّجْدِي فَقَدْ صَحَّ لِي عَنْهُ خِلَافُ الَّذِي عِنْدِي

قال فيها :

وَقَدْ جَاءَنَا مِنْ أَرْضِهِ الشَّيْخُ مَرِيدٌ فَحَقَّقَ مِنْ أحوَالِهِ كُلِّ مَا يَبْدِي

وجاء في ديوانه : وصل إلينا بعد أعوامٍ من أهل نجد رجل عالم يدعى مرید ابن أحمد التميمي^(٢) ، وكان وصوله في شهر صفر سنة ١١٧٠ وأقام لدينا ثمانية أشهر ، وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه ، وفارقنا في عشرين

شوال راجعاً إلى وطنه . وكان تَقَدَّمُهُ في الوصول إلينا الشيخ عبدالرحمن النجدي ، ووصف لنا من حال محمد بن عبدالوهاب أشياءً أنكرناها ، فبقينا مترددين فيما نقله الشيخ عبدالرحمن النجدي حتى وصل إلينا الشيخ مرید ، وله نباهةٌ وأوصل بعضَ رسائل ابن عبدالوهاب وحقق لنا أحواله - إلى أن قال - : ولما أخذ علينا الشيخ مرَبْدُ ذلك رأينا أنه يتعين علينا نقض ماقدمناه ، فَكَتَبْتُ أبياتاً وشرحها هي - ثم أورد قصيدة يناقض فيها قصيدته الأولى - إلا أن من العلماء مَنْ يَرَى عدم صحة نسبة القصيدة الأخيرة إلى الأمير محمد بن اسماعيل ، ومنهم الشيخ سليمان بن سحمان الذي ألف رسالة في الموضوع عنوانها «تبرئة الشيخين» وهي رسالة متداولة معروفة . وديوان شعر الأمير محمد بن اسماعيل لم يجمعه هو ، وإنما جمعه ابنه عبدالله ، على ما ذكر الشوكاني في «البدر الطالع» (٣) والسيد محمد زبارة في كتابه «نشر العرف» (٤) .

وليس من المستبعد أن يتأثر الأمير محمد بن اسماعيل من عدم الإجابة على قصيدته التي قال في آخرها مخاطباً الشيخ محمد بن عبدالوهاب :

فَأَحْسِنُ قِرَاها بِالْقِرَاءَةِ نَاطِماً
عَلَيْهَا جَوَاباً فَهِيَ مِنْ جُمْلَةِ الْوَفْدِ

ولم يذكر مؤرخو نجد كابن غنام وغيره أن الشيخ أجاب على هذه القصيدة التي أوردها ابن غنام في تاريخه كاملة - لانظماً ولانثراً - .

ومهما قيل عن موقف الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني من الدعوة السلفية إلا أن مما لاشكَّ فيه أن ماحدث منه من تأثر بسبب دعاة السوء ماكان مُنْصَباً على حقيقة الدعوة وجوهرها ، وإنما كان متعلقاً بما بلغه من دعاة السوء مما قُصِدَ به تشويه سيرة القائمين بها ، فلقد كان من الأئمة المجتهدين ، المناصرين للكتاب والسنة ، وهذا هو لبُّ مادعاً إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وهو مايقرره الصنعاني ، ويدين به قبل انتشار أمر الشيخ محمد - كما قال الصنعاني في قصيدته :

وَيَنْشُرُ جَهراً مَطْوَى كُلِّ جَاهِلٍ
وَمُبْتَدِعٍ مِنْهُ ، فَوَافِقَ مَا عِنْدِي

ومع أن المعنيين بتاريخ الدعوة السلفية من وصلت إلينا مؤلفاتهم لم يهتموا بتدوين ما يتصل بإيجاد صلوات بين مركز الدعوة (الدرعية) وبين مراكز العلم في بعض الأقطار الأخرى وخاصة صنعاء ، إلا أن الباحث قد يجِدُ في بعض المؤلفات التاريخية لمحات تدلُّ على أن القائمين بنشر الدعوة لم يهملوا ذلك الجانب ، فقد ذكر الشوكاني^(٥) أن في سنة ١٢١٥ وصل من صاحب نجد عبدالعزيز بن سعود مجلدان لطيفان - يقصد من المؤلفات التي توضح حقيقة الدعوة - ويظهر أن هذين المجلدين هما المذكوران في رسالة عبدالعزيز بن سعود إلى المنصور علي بن المهدي ، حاكم صنعاء ، يدعو لقبول الدعوة السلفية ، ووردت الرسالة في مجموع مخطوط ، نُشِرت منه مقتطفات بعنوان «ذكريات الشوكاني»^(٦) نصُّ ما في المجموع : وصل في شهر شوال سنة ١٢١٦ إلى حضرة مولانا الإمام المنصور بالله حفظه الله كتاب من سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود وهذا لفظه : السلام التام ، والتحية والإكرام تُهَدَى إلى سيِّد الأنام ، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ثم ينتهي إلى جناب الإمام ابن الإمام الشريف علي ، أسعده الله بطاعته وسلمه من الآفات وحفظه من طوارق البليات ، واستعمله بالباقيات الصالحات ، وبعد : الخط الذي مع محمد بن محمسة وصل ، وصلك الله إلى رضوانه ، وما فيه من مواصلة الدعوة والدرس والذي غيره كذلك وصل ، وهذا واصلك بيد ابن محمسة إن شاء الله هدية وهي أجل الهدايا عندنا ، فالأمول فيك قبولها ، وقبولها جزاؤها وهي مجموع فيه تفسير الشهادتين ، وفيه توحيد الله بالعبادة ، وما عليه من الأدلة ، وفيه كشف الشبهات التي يوردها أعداء الإسلام على أهل التوحيد ، وفيه تفسير فاتحة الكتاب وفيه ستة مواضع منقولة من السيرة ، فالأمول فيك تمنع النظر ، وتجمع له علماء أهل السنة وتوثقهم حتى يعطوك العلم على جله ، وفي الحديث عن الصادق المصدوق صلاة الله عليه قال : «الدين النصيحة» . قالوا لمن يارسول الله ؟ قال : «الله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم» . وأنا أحلف لك ما حملني على هذا إلا هذا ومقتضى هذه الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ، أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ

دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أعطى الرؤية يوم خيبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم عما يجب عليهم فيه من حق الله تعالى فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خيرٌ من حمر النعم » وفي الحديث الصحيح أيضاً عن معاذ رضي الله عنه لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن قال : « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . . . » إلى آخر الحديث . وشهادة أن لا إله إلا الله فيها النفي ، وفيها الإثبات ، تنفي الألوهية عما سواه جل جلاله وتبتهأ له ، والألوهية فعل العبد ، فإن دعوت الله ودعوت معه غيره أو نحرت لغيره ، أو نذرت أو خفت أو رجوت أو توكلت على غيره فهذا هو الشرك بالله ، وأنواع العبادة كثيرة ، وأما توحيد الربوبية فهو ما أنكره كفار قريش ولا نفعهم الإقرار به وقرأ قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ وآيات كثيرة في هذا ، وهذا الاختلاف الذي جرى بيننا وبين الناس عند حقه جل جلاله العبادة قال تعالى : ﴿ هَذَانِ حَصَمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ وإلا ما وقع بيننا وبين الناس اختلاف في فرائض الدين ، ولا في محرماته ، والله يقول وقوله الحق : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ وقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا يَكْفُرَ الْإِنْسَانُ بِإِلَهِهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ ﴾ وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ونسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يجمعنا وإياك على طاعته ، ويجعل لنا ولك في كل خير نصيب ، وأنا أذكرك الآخرة وبقاءك والدينا وفناءك .

وغير ذلك أنني علينا مع ابن محمسة من عالم من علماء صنعاء أسئلة كثيرة ، وغالبها ما يصير سؤال مسترشد ، وكل مسألة جاوبناه عنها بما يكفي ويشفي من الأدلة التي لا تنكر .

وتراني لَزَمْتُ على ابن محمسة ، وقدرك عندك على عجلة الطارش فأنت اعذر
وسامح ، والمأمول فيك تردّ لنا جواب ماذكرنا لك في الورقة ، وما أقر به علماء
صنعاء وما أنكروا .

وسعود واخوانه وأبناء الشيخ كثيرو السؤال عنك والدعاء لك ثم أنت في حفظ
الله وأمانه والسلام .

وغير ذلك أعداء التوحيد يوم قامت عليهم الأدلة من الكتاب والسنة صاحوا
علينا مع ابليس في مسألة الشفاعة ، يزعمون أن نحن ننكر الشفاعة ، والشفاعة
ماأنكرناها إلا نشهد بأن رسول الله هو الشافع المشفع ، وأن الأنبياء يشفعون ،
والملائكة يشفعون ، والأطفال يشفعون ، ولكن نعتقد فيما ذكر الله في كتابه في
قوله : ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا
لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ وقال : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ . وسئل النبي ﷺ : من
أسعد الناس بشفاعتك ؟ فقال : « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » .
والأحاديث في هذا ما تحصى ، والمهدي من هداه الله قال تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ والعائم لاتعرك ، ولا تقلدوهم
دينك ، قلّد دينك كتاب الله وسنة رسوله ، وإجماع السلف الصالح ، ترى كثيراً
منهم مثل ما قال الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فلا يوهموك وأنت في أمان الله
والسلام . انتهى بحروفه وآخره طابعه هكذا (الواثق بالله عبدالعزيز بن سعود) .

وأورد الشوكاني بعد هذه الرسالة جوابها من صاحب صنعاء المنصور ، ويظهر
أنها من إنشاء الشيخ الشوكاني ، لا أطيل بذكرها وجاء في خاتمتها : نُصْحُكَ
الصحيح قبلناه ، وعلى كاهل السلامة حملناه ، والدين النصيحة ، لاسيما إذا
كانت صحيحة ، ونحن لك من الناصحين ، وفاء بما ندب إليه رب العالمين ، ثم
سيد المرسلين ، فإياك أن تأخذ دينك عن المقصرين ، أو تعتمد على غير كتاب الله
المبين ، وما جاء عن رسوله الأمين ، ثم لا تأخذ تفسيرهما إلا من نحارير العلماء ،

القائمين بمعرفة محكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، ومجملها ومبينها ، ومطلقها ومقيدها وعامها وخاصها ، الناهضين بمعرفة أسباب النزول ، ومقتضيات ماجاء عن الرسول ، العارفين بوجوه الجمع والترجيح المميزين بين السقيم والصحيح .

وقال الشوكاني في «البدر الطالع»^(٧) : ثم في سنة ١٢٢٢ وصل إلينا جماعة من صاحب نجد سعود بن عبدالعزيز لبعضهم معرفة في العلم ، ومعهم مكاتيب من سعود إلى الإمام المنصور بالله ، وإليّ أيضاً .

وأضاف : ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة ١٢٢٧ .

ثم وصل جماعة آخرون كذلك في سنة ١٢٤٨ ودار مع هاؤلاء الواردين ومع غيرهم من المكاتبه مالا يتسع المقام لبسطه .

كذا ذكر الشوكاني وياليتة فصل ذلك ، ولعله فعل في كتابه الذي قال عنه في ترجمة سعود^(٨) عند ذكر الحوادث التي جرت في عهده (وقد أفردت هذه الحوادث العظيمة في مؤلف مستقل).

استقرار الدعوة وبدء العلاقات الخارجية :

وفي عهد سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رسخت قواعد الدولة السعودية ، وبلغت أوجها في الانتشار والقوة ، بحيث شملت نجداً والحجاز وتهامة والأحساء ، ووصلت مشارف الشام وحدود الكويت وامتدت جنوباً إلى حدود عُمان ، كما شملت بلاد نجران وتوغلت داخل اليمن غرباً وجنوباً ، فأصبحت حكومة صنعاء ترى في هذه الدولة وامتدادها إلى تلك البلاد قوة لا بُدَّ من مدِّ أليدٍ لمُسالمتِها . ولاسيما بعد الاستيلاء على مدينة الحديدة وانقياد كثير من القبائل اليمنية التهامية . وكان الحكم في صنعاء لا يرتكز على قوة ، ولا يقوم على أساس من التأثير الفعلي في هذه البلاد ، باستثناء المنزلة الدينية التي يتمتع بها الإمام الزيدي ، ومع ذلك فقد كان منصرفاً عن شؤون البلاد ، فبعد وفاة الإمام العباس المنصور سنة ١١٨٩ تولى ابنه علي بن العباس الملقب بالمنصور الإمامة ،

ولكنه عاش عيشة ترفٍ وانصراف عن شؤون الملك ، فتلاشت أمور الحكم واضطربت الأحوال في البلاد حتى حوصرت القاعدة صنعاء من قبل إحدى القبائل ، واستولى حمود بن محمد أبو مسهار على تهامة ، وتمزقت المملكة وكان أحمد بن المنصور ويلقب سيف الإسلام يتنازع السلطة مع وزير أبيه الحسن بن عثمان العلفي فأيهما غلب قام بتصريف الشؤون حتى انتصر الابن فأوقع بوزيري أبيه ونهب بيوتهم وسجنهم .

وقال ابن بشر^(٩): في سنة ١٢٢٠ بايع صالح بن يحيى العلفي رئيس الحديدية وبيت الفقيه سعوداً على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وحسنت عقيدته للمسلمين ، ثم إن إمام صنعاء سير عساكر عظيمة ، وحاصروا بندر الحديدية وأخذوه ، واصر ابن صالح المذكور ، وكان استعمله أبوه فيها أميراً ، فتجهز صالح إلى زبيد فأنزلها وأخذها عنوة وبعث الأخماس إلى الدرعية .

وما أجمله ابن بشر من أخبار مبايعة صاحب الحديدية وما جرى على أثرها ورد مفصلاً في كتاب «نفع العود في سيرة الشريف حمود» - ٢٢٠ وما بعدها - للقاضي عبدالرحمن بن حسن البهكلي (١٢٤٨/١١٨٢) وهو من خب في تلك الحوادث ووضع كما سيأتي .

وفي هذه الأثناء اضطرب حاكم صنعاء إلى الاتصال بالدولة السعودية على ما ذكر صاحب «درر نهور الحور العين» في حوادث سنة ١٢٢٢ إذ قال: في خامس عشر شهر صفر كان إنفاذ علي بن محمد المراجل الكبسي^(١٠) بكتب من الدولة إلى سعود بشرح بعض الحال ، ويذكر ما صنع حمود بن محمد أبو مسهار صاحب جازان ، وكان القاضي عبدالرحمن بن حسن البهكلي قاضي بيت الفقيه من قبل إمام صنعاء أوضح في كتاب إلى وزير صاحب صنعاء حسن عثمان العلفي تغلب حمود على جهات التهائم ، واقترح القاضي البهكلي بعث رسول إلى سعود ليحسم المادة بينهم وبينه ، فدعا إمام صنعاء القاضي محمد بن علي الشوكاني واطلعه على الكتاب فقال: مثل هذا لا يحسن فإنه سيفتح عليكم به شرٌّ كبيرٌ ، إلا أنه لما رأى حزم الإمام على إرسال علي بن محمد المراجل لم يجد بُدّاً من الموافقة ، قال : ومن تمام

شرطكم أن لا يتعلق رسولكم بشيء مما فيه قيل وقال ، وإنما هو حامل كتاب وعائد بجواب ، وأنه لا يجيب إلى خروج أحدٍ من حضرة سعود فإن ذلك فتنة . وأضاف المؤرخ اليميني : فلم تنتج الرسالة إلا ماكانوا يجذرون .

ويفهم من قول القاضي الشوكاني : (وانه لايجيب إلى خروج أحد من حضرة سعود) أن غاية إرسال هذا الرسول الاستنجاد بسعود ، ليدفع تقدم الغزاة عن التوغل في البلاد اليمنية ، وخاصة في تهامة التي اكتسحتها حركة حمود أبو مسمار .

ويظهر أن سعوداً أراد قبل ذلك أن يتأكد من استجابة حاكم صنعاء للدعوة السلفية ، وقبول نشرها في تلك البلاد ، ولهذا بعث وفدأ إلى صنعاء فصل خبره صاحب كتاب «درر نحو الحور العين» ولكنه لم يورد نصوص الرسائل المتبادلة بين الفريقين ، ويظهر أن تلك الرسائل تتم عن طريق قاضي الإمام الشيخ محمد ابن علي الشوكاني ، وأنه هو الذي كان يكتب مايصدر من حاكم صنعاء إلى من في الدرعية من أجوبة ، بعد أن تحال إليه الرسائل الواردة منهم ، ولهذا فإن بعض نسخ تلك الرسائل وُجدت في أحد مجاميع القاضي الشوكاني ، ونشر قسماً مما في المجموع^(١) الدكتور صالح رمضان محمود – أستاذ التاريخ الحديث في (جامعة عدن) .

وقال صاحب «درر نحو الحور العين» في ذكر حوادث سنة ١٢٢٢ ما هذا نصه : وفيها وصل كتاب بعد أيام الحج ، مُفْتَعَلٌ نسبه الفاعل إلى سعود ، وجاء به حفيظ الدوسري ، ولم يبلغه إلى الإمام إنما أُرْعِدَ به وأبرق ، لفظه : بسم الله الرحمن الرحيم والعافية للمتقين ، والله الذي لا إله إلا هو لتسيرنَّ السيرة الحسنة أو لأبعثنَّ إليك أقواماً يحبون الموت كما تحبون الحياة ، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا والسلام .

وكان ذلك الكتاب صادعاً للقلوب ، مُفْرِعاً مروعاً ، ووصل به حفيظ الدوسري ، ولما رأى الإمام نشطة النجدية وتملكهم للرعية هاله ذلك ، وسعى فيما يُظْفِيءُ نار تلك المهالك ، فأشار عليه حاكم حضرته البدر الشوكاني بسلوك طريقة العدل ، وضمن له على الله تعالى أن يكفيه جميع مهماته ، وأنه إن استعمل

ذلك بنية صادقة كُنْفِيْ مُهْمَاتُهُ ، فبادر الإمام بجميع الحكام والوزراء ومشائخ الأسواق ، وأعلن نشر العدل ، وأمر بهدم حانات أهل الجبا المعمورة على أبواب صنعاء ، وأعلن بتحريم الربا ، وأعلن بإسقاط المرجوعات والقبالات وضمانات الأسواق ، وبعث معلمين الخير والصلاة ، ومنع الشرطة ، وزجر البغايا ، ونفى القائم عليهن ، وَأَنَّ كُلَّ مُتَعَدِّ تَنَالَهُ حُدُودَ اللَّهِ ، وبعث بها إلى جميع بلاده ، وبعث حاكمه المجتهد إلى سائر الأقطار رسالة سُمِّيَتْ بِمُسْتَهْلَهَا : (طلوع شمس عدل) .
ويظهر أن إرسال الكبسي موفدًا إلى الدرعية كان بعد ذلك .

وأضاف صاحب «درر نهور الحور العين» في كلامه على حوادث تلك السنة :

وفي آخر جُمَادَى الآخِرَةِ وصلت رسل متولي نجد إلى بلاد كوكبان ، واستقروا بحضرة شرف الدين فأكرمهم ، وفيهم رجلان من علمائهم أحدهما عبدالعزيز بن أحمد بن ابراهيم ^(١٢) ، وساق نسبه إلى جده راشد .

والعالم الآخر عبدالله بن مبارك بن عبدالله بن حمد بن راشد بن بُشَيْرٍ ^(١٣) .

قال : وكان مع ابن المبارك وعزيز من رسل سعود رجل يقال له ابن سَعْدُون ، وابن هُوَيْثِيلٍ فأما ابن سعدون فهو من القُوَيْبِيَّةِ وهو محمد بن سعدون ابن مانع بن محمد بن نُخَيْلَانَ بن محمد بن ميمون ، وأما ابن هُوَيْثِيلٍ فهو عبدالله ابن محمد بن علي بن هُوَيْثِيلٍ . ولم يذكر المؤرخ ابن جحاف غير هاؤلاء في الوفد .

أما يحيى بن المطهر فقد ذكر في ديوانه ^(١٤) أن الرسل عدة نفر سبعة أو ثمانية ، وهم عبدالعزيز وعبدالله بن المبارك ، وحفيظ ، وحجلان ، وفهد ، ويوسف القرماني ، أصله من صنعاء ، ولا يزال يختلف من نجد إلى صنعاء وكأنه في الأسباب وأمثلهم عبدالعزيز من نجد .

كذا سرد هذه الأسماء ، وقد يكون بينها أسماءً أناسٍ انضموا إلى الوفد وليسوا

منه .

قال ابن جحّاف : لَمَّا استقروا بكوكبان حجبهم حسنُ بن عثمان - يقصد وزيرَ الإمام المنصور - كراهةً ، وزاده غيظاً أَنْ كاتبوا سيفَ الإسلام .

بقي الوفد في منطقة كوكبان في بلدة شبام التي تبعد عن صنعاء أكثر من مسيرة يوم .

ويظهر أن ابقاء الوفد كان برغبة من حكام صنعاء الذين كانوا يتوقعون أن يكون جواب حكومة الدرعية بما يزيل ما أحاط بهم من تقدم الجيوش الغازية في نواحي تهامة بقيادة الشريف حمود أبي مسيار ، من ارسال قوة أو صدور أمر حاسم للشريف حمود .

يضاف إلى هذا ثورة القبائل القريبة من صنعاء ومحاصرتها لهذه المدينة كما يفهم من الكتابات التي جرت بين الوفد وبين إمام صنعاء وابنه ، فقد أورد المؤرخ اليميني ابن جحاف أنه ورد على الإمام علي بن العباس كتاب بطلب التحيل في دخول الوفد لابلاغ ماقصدوا له ، ومما ورد فيه : انا والله في أبأس مكان وعند أخس جيران ، قد ضاق منا الذرع والفناء ، وأدركنا النصب والعناء ، فإن لم يحسن لنا الاسعاف فليرجع إلينا الخبر لنرجع مع الأثر .

وأورد قصيدة لعبدالله بن المبارك بن بشير المتكلم باسم الوفد جاء فيها^(١٥) :

وقد قضى الله في صنعا بأقضية يقضي العجائب منها كل مكياس
جاءت بكيل فحطت في جوانبها واستوثقت عند ارجاها بحراس
وقطعت سبل الساعين واتخذت من بغيها كل جباء ومكاس

قال ابن جحاف في ذلك : في يوم الاربعاء (ثالث رمضان سنة ١٢٢٢) ثارت العامة بصنعاء وتجمعت إلى باب الإمام ، وأفصحَتْ بالشكاية ، لَمَّا نزل بهم من الضر والحاجة الماسة ، إذ كانت طائفةً بكيل من القبائل تلك الأيام محاصرةً باب صنعاء أربعة أشهرٍ وعشراً ، عِدَّةَ الْمُتَوَفَّى عنها ، فامتنع بهم دخول الأرزاق المجلوية من جميع الآفاق ، وزادت النكاية ، إلا أنه لا يمكن خروج رجل من المدينة إلا برفيق من البغاة ، يجعل له على أمانه جُعللاً ، وهو على خطر من سفك دمه ، وإنما يخرج الرجل

لا يدري مايقع عليه من السلامة وعدمها، وشكوا أنها غلّت عليهم الأسعار، وأنه لايجلّ السكوت وقد استرعاه الله تعالى، فلما رأى الإمام عليهم من المصيبة ما شكوا أباح لهم قتل مَنْ وجدوا من بكيل الداخلة صنعاء - إلى أن قال - : وفي يوم الخميس عادوا إلى باب داره يشكون له الضرّ ، ويسألونه إزالة بكيل عن الباب ، وقال قائلهم : لامعنى للإمام إلا ذلك ، وإلا كان لفظاً مُهملأ . إلى آخر ما أوضح المؤرخ من الفوضى في مدينة صنعاء بحيث أنه في يوم الجمعة ٢٠ رمضان ١٢٢٢ - خرج توابع الإمام وعساكره من صنعاء ، وغاضبوه ، لتأخر أرزاقهم ، فنبهوا السّفَر ، وطمعوا من تجار الحضارم ، وسلبوا من وجدوا ، ونالوا من الحرام مانالوا ، وهتكوا حرمة الشهر الحرام ، فأصبحوا به مفطرين .

أما عن الوفد فكما جاء في قصيدة ابن بُشَيْرٍ :

فَإِنَّا فِي شَبَامٍ بِئْسَ مَنْزِلَةً كُنَّا بِهَا حِلْفَ إِبْلَاسٍ وَإِفْلَاسٍ
لَأَنْسَتَ طَيْعُ خُرُوجًا مِنْ دُوَيْرَتِنَا كَأَنَّمَا نَحْنُ فِي مِسْجَانٍ حَبَاسٍ
لَأَنْسَتَ ضِيءُ بِنُورٍ نَسْتَرِيحُ بِهِ وَلَا تَرَوْحُنَا رِيحُ بِنَسْنَاسٍ

وفي هذه القصيدة إشارة إلى أن الوفد إنما حضر استجابة لما جاء رسول صنعاء يطلبه من حكومة الدرعية إذ في القصيدة :

جاء الجمال عليّ طالباً ثقة فأسعدوه بأمرٍ غيرٍ متعاسٍ
فيه السّلامة والإنعام للضعفاء وللرعايا وللمنصّور ذي البّاسِ

ومن المعلوم أن حكام صنعاء كانوا يتخذون من القبائل وسائل لتوطيد حكمهم ولإخضاع رعيتهم ، فقد يكون قيام بكيل لمحاصرة صنعاء بموافقة من حكامها ، كما يستشف من قول المؤرخ اليميني أن الوفد لما استقروا بكوكبان جحبهم الوزير حسن بن عثمان كراهة لهم ، وزاده غيظاً أن كاتبوا سيف الإسلام وحاكم الحضرة البدر الشوكاني ، وأنّ مما أرسلوه إليهم كتاباً بليغاً ، وذكر أن الوزير ابن عثمان أعرض عن تسيير قبائل ذوي محمد الحاطّة على صنعاء ، وأنه أغراهم النجديين ،

النجديين ، فتحدثوا بأنهم لو وظفروا بأحدهم أو بجملتهم لما تركوهم على الحياة ، فعافت الرسل البقاء ، وهُمُوا بالعود . وإذْنٌ فقد كان في مستطاع وزير حاكم صنعاء أَنْ يَكْفَّ بكيلاً عن حصار المدينة ، وأن يُؤمِّنَ الطريق لوصول الوفد إليها ، غير أنه لم يفعل ، ولم يُجِدْ توسلهم إلى الإمام وإلى ابنه ، ولما صمموا على الرجوع جاءهم كتاب من الإمام : أَنْ اسْكُنُوا حتى تنفذ قبائلنا الحائلة بيننا وبينكم إلى تهامة .

مكث الوفد في شَبَام كوكبان من آخر جمادى الآخرة حتى السادس من شهر شعبان في تلك الحالة ، ثُمَّ أرسل سيف الإسلام ابن إمام صنعاء المنصور جماعة وافرة من أصحابه - على ماقال المؤرخ - فاستنزهم من كوكبان ، ومنع عليهم من قبيلة همدان ، إذ كانوا قد تَحَشَّدُوا وأرادوا الفتك بهم ، فما أمكنتهم الفرصة ، وخافوا سطوة سيف الإسلام .

قال : ودخلوا صنعاء يوم الخميس (سادس شعبان سنة ١٢٢٢) فأنزلهم سيف الإسلام ببئر العزْبِ ، وبعث إلى عبدالعزيز بكسوة فلبسها ، ثم استقدمه ، فدخل على الإمام وهو بدار الإسعاد في جَمْعٍ ، وكان الإمام قد أمر بإركابه على فرس جواد من خيله ، ولما دخلوا على الإمام حيوه بالتحية المشروعة ، وصافحوه السلام مصافحة ، وخرجوا عنه ، فأنزلهم بجواره ، فنزلت عليهم ، وأخذت مَالِدِيَهُمْ ، فرأيتهم ينكرون المشاهد والقباب ، والدعاء بغير الله تعالى ، ك (يا محمد) و(يا علي) ويشركون المعتقد ، ويجزمون بوجوب حضور صلاة الجماعة في كل وقت ، وينكرون الزنا والربا ، ويوجبون طاعة أميرهم سعود بن عبدالعزيز ، ويرمون من خالفه بالكُفْرِ ، ولا يماشون أحداً خلا أن لهم محبة للعزيمية ، وتهالكاً عليها ، وتنافساً فيها ، لهذا خَادَعَهُمْ سيف الإسلام بالمال ، فأحبوه ، ورأوا له قَدْرًا ، ورفعوا له ذِكْرًا ، وحاموا حوله ، وتردَّدوا إليه .

وأشار إلى أن الناس في أول الأمر قد مُنِعُوا من الدخول عليهم ، كما أنهم هم قد مُنِعُوا من الخروج . وأضاف : ثم أُطْلِقَ لهم العِنَان ، فخرجوا ، وقصدوا الأعلام إلى منازلهم . وعدَّ جماعة من هاوِلاء منهم العلامة محمد بن علي الشوكاني ،

والمحدث عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير ، وعلماء غيرهم من المحدثين ، ذكر أسماءهم ابن جحاف في تاريخه .

ولم يفصل من احوال الوفد مايتضح به مدى استجابة حكام صنعاء للغاية التي حضر من أجلها وهي الاستجابة والقبول للدعوة السلفية ، التي أوضحها سعود بن عبدالعزيز في كتابين وجههما مع الوفد ، لم يذكرهما المؤرخ ابن جحاف ولكن وردا في أحد مؤلفات الشوكاني ونشرًا في كتاب «ذكريات الشوكاني»^(١٦) ، كما أن الشوكاني نفسه في ترجمته سعود بن عبدالعزيز من كتاب «البدر الطالع»^(١٧) قال : ومازال الوافدون من سعود يفدون إلينا إلى صنعاء إلى حضرة الإمام المنصور ، وإلى حضرة ولده الإمام المتوكل بمكاتيب إليهما ، بالدعوة إلى التوحيد ، وهدم القبور المشيدة ، والقباب المرتفعة ، ويُكْتَبُ إليّ أيضاً مع ما يصل من الكتب إلى الإمامين . ثم أضاف : ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدة في صنعاء ، وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها ، وفي جهة دَمَار . انتهى . وهذا صريح في استجابة حكام صنعاء لقبول الدعوة ، وإن بدأ منهم بعض التردد - كما يفهم من قول المؤرخ ابن جحاف - حين ذكر خبر عودة الوفد ، قال : وكانوا غَاضِبُوا مَرَّاتٍ ، وأرادوا الخروج عن صنعاء ، فشبّطهم سيف الإسلام ، وهم يرجون أن تَيْمَّ لهم مآرب ، وكان عبدالعزيز كثيراً ماينكر مايفعله العوام ، من الذبائح لابن علوان ، ويُكْفَرُهُمُ بالاعتقاد والرضا ، وسمعت سيف الإسلام يقول لعبد العزيز - يعني رئيس الوفد - : سأعطيك جماعةً وافرةً من عساكري ، وأجعل لك كتاباً تنفذ به إلى محل ابن علوان فتهدمه . فرغب أولاً ، غير أنه مازال يأل ، حتى علم أنه لا طاقة له بذلك ، لِشِدَّةِ اعتقاد الناس فيه ، وكان قد طالب بالكتب إلى سعود ، بالإفصاح له عن الحال ، فشرحوا ذلك لسعود ، وانه سيتأثر بالمباشرة بالأمر مرة واحدة ، شرّ طویل ، لما عليه قبائل اليمن على كثرتها من هذه الاعتقادات .

ويظهر أن ابن جحاف هذا المؤرخ كان على صلة قوية بعبد العزيز رئيس الوفد ، فكثيراً ماتحدث عنه أثناء إقامته في صنعاء ، فقد ذكر أن الإمام أودع أربعين أسيراً أرسلوا إلى صنعاء بعد الاستيلاء على بلدة حَيْسِ التي كانت قد

استجابت للدعوة ، فأودعهم الإمام السجن ، فساء عبدالعزيز ذلك ، وتَشَفَّعَ فيهم ، فشفع ، وأُظْلِقُوا وكانوا يَغْدُونَ وَيَرُوحُونَ بالطرقات ، واختلفوا إلى عبدالعزيز مرَّاتٍ .

ومما نقل عنه أثناء حصار صنعاء ونزول الضُرِّ بأهلها قال : سمعت عبدالعزيز يقول : ما أفلح والله من أهملَّ الناس ، وفيه شيءٌ من قوة .

وقال حين تحدث عن قيام اتباع الإمام وعساكره بنهب أموال المسافرين وبعض التجار واستخفافهم بحرمة شهر رمضان وإفطارهم قال المؤرخ : إن عبدالعزيز وأصحابه قالوا : أيكون المستحلُّ عندكم معذوراً ، والله لا أشكُّ في كفركم . قلت له : لا والله ولكن الأمر بالمعروف أقسام ، فنحن لا يمكننا باليد واللسان ، وليس لنا إلا القسم الثالث ، فوالله إن قلوبنا منكرة غير راضية .

ويظهر أن عبدالعزيز كانت صلته بهذا المؤرخ حسنة ، فقد وردت إليه كتب من عسير ومن الطائف ومن اللَحِيَّة فأطلعه عليها ، وأورد خلاصتها في كتابه في حوادث شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٢ .

عودة الوفد إلى الدرعية :

مكث الوفد في اليمن أكثر من ستة شهور — من آخر جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢ إلى أول شهر صفر سنة ١٢٢٣ — قال المؤرخ اليمني : وفي يوم الثالث من صفر رَحَلَ رسلُ صاحب نجد عن صنعاء ، عبدالعزيز وجماعته ، بعد طول المدة مع عدم الفائدة .

ثم أضاف : وكان سيف الإسلام قد توسع لهم ، وأنزلهم بداره المرة بعد المرة ، ولما ذهبوا أنالهم أموالاً ، وأجابهم إلى ماسألوا ، ولما انفصلوا عن صنعاء جاء منهم تهديدٌ وإرجاف ، بعد بلوغهم حصن كوكبان .

ولما بلغوا إلى سعود شكوا مالاقوه غير أنه حصل الاختلاف بينهم ، فرأى مطامعهم الدنيوية قد أفسدت عليه ما أمَّلَ ، وهَدَمَتْ من بنيانه ما أسسه وأصل ،

فأهمل أمرهم ، وتركهم في الذلة والضيق ، فبلغنا عن حالهم والركة التي لحقتهم
ماقضيها منه العجب .

كذا قال هذا المؤرخ ، وماأراه إلا متجنياً على هذا الوفد الذي لو لم يكن من أثر
وفوده إلى صنعاء سوى ما ذكره الشوكاني - وتقدم - .

ولا شك أن للإمام الشوكاني المعروف بسعة علمه ، وباجتهاده ، وبمناصرتة
لطريقة السلف الصالح ، التي أتى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بتجديدها ، وأتت
مؤلفات الإمام الشوكاني طافحةً بمناصرتها - لاشك أن لهذا العالم الأثر الكبير في
انتشار مبادئ الدعوة السلفية في هذه البلاد ، وقبله الإمام المجتهد محمد بن
إسماعيل الأمير .

ومع أن المؤرخ لطف الله بن جحافٍ من تلاميذ الإمام الشوكاني ، إلا أنه فيما
يظهر في كثير من كلامه يدفعه التحيز والتعصب إلى أن ينال من الدعوة السلفية ،
ومن القائمين بها ، فينسب إليها من الأمور ماهو من اختلاق أعدائها ، مما
لاداعي لتفصيله ، ومن ذلك قوله : إن رجال الوفد يوجبون طاعة أميرهم
سعود ، ويرمون من خالفه بالكفر . فهذا غير صحيح ، حقاً إنهم يوجبون طاعة
ولي الأمر مادام مطيعاً لله ، مُنفِذاً لأحكام الشرع الشريف ، أما إذا خالف ذلك
أو أمر بمعصية فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

محمد الجاسر

الحواشي :

- ١ - انظر ترجمته في «العرب» س ٧ ص ٦٨٠ و ٧٨٠ وفيها تفصيل لمؤلفاته ومصادر ترجمته وتراجم أبنائه .
- ٢ - مرید بن أحمد بن عمر الوهبي من فرع الوهبة (بني وهب) من قبيلة بني تميم ، وهو من أهل بلدة
حريملاء ، وكان ممن طلب العلم في دمشق حيث أقام هناك ثلاث سنوات يدرس فقه الحنابلة على
علمائهم ، ثم عاد وتولى قضاء بلدة حريملاء ، وسافر إلى اليمن سنة ١١٧٠هـ وأقام هناك ثمانية أشهر ، ثم
عاد إلى حريملاء فحدث خلاف بين الأمير الذي عينه الإمام محمد بن سعود وبين أمير آخر للبلدة من آل
مبارك ، إلا أن أمير الإمام محمد تغلب على البلدة ، فهرب منها الشيخ مرید إلى بلدة رغبة فأمسكه أميرها
علي الجريسي فقتله عام ١١٧١ - «علماء نجد خلال ستة قرون» ص ٩٤٧ -

- ٣ - ١٣٨/٢ . ٤ - القسم الثالث ص ٤٧ . ٥ - ٥٢ - ٧ .
- ٦ - نشرها الدكتور صالح رمضان محمود أستاذ التاريخ الحديث في جامعة عدن - ص ١١٣ .
- ٧ - ٧/٢ . ٨ - «البدر الطالع» : ٢٦٣/١ .
- ٩ - «عنوان المجد» : ٢٩٠/١ طبعة دار الملك عبدالعزيز .
- ١٠ - ترجم السيد زبارة في «نيل الوطر» ١٥٧/٢ علي بن محمد بن حسين المراحل الكبسي الحسيني فذكر أنه ولد سنة ١١٨٨ وتوفي سنة ١٢٢٣ ووصفه بالتقوى والعبادة ، ونقل ما أورده ابن جحّاف من إرساله إلى سعود ، ولم يأت بأكثر من ذلك .
- ١١ - من هذا المجموع مخطوطتان مصورتان على شريط (مكروفلم) إحداهما في مكتبة الأمبروزيانا في إيطاليا تحت رقم E87 والثانية في دار الكتب المصرية ضمن المخطوطات اليمنية المصورة سنة ١٩٦٥ كذا ذكر الدكتور صالح رمضان محمود أما أصل المخطوطتين فيظهر أنه في اليمن .
- ١٢ - هو عبدالعزيز بن حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب بن موسى بن عبدالقادر بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف يلتقي مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في راشد .
- ولد حوالي سنة ١١٩٠ في الدرعية وأمه بنت الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ووالده الشيخ حمد بن ابراهيم كان قاضياً في بلدة مرة ، فقدم على الشيخ محمد في الدرعية وتزوج ابنته ، فأنت بعبد العزيز هذا ، ثم مات أبوه فتزوج أمه الشيخ محمد بن علي بن غريب المقتول في الدرعية سنة ١٢٠٩ بسبب وشاية ، فالشيخ عبدالعزيز ربيب ابن غريب ، ونقل ابن حميد في «السحب الوابلة» أنه سمع بعض مشايخ صنعاء يتنون على الشيخ عبدالعزيز بالفضل والعقل وأثنى عليه المؤرخ الجبرتي حين قدم مصر وافتأ من عبدالله بن سعود إلى محمد علي باشا في شوال سنة ١٢٣٠ لإبرام الصلح الذي لم يتم .
- وقد تولى عبدالعزيز قضاء مدينة عُنيزة بعد إستيلاء إبراهيم باشا على الدرعية سنة ١٢٣٣هـ ، ثم ذهب إلى العراق فتولى قضاء سوق الشيوخ ، وتوفي هناك بعد الأربعين والمتين والألف ، وقد ترجمه ابن حميد في «السحب الوابلة» [انظر ترجمته في «العرب» س ١٢ ص ٧٠٠] ترجمه عرضاً في ترجمة جده عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب . كما ترجمه غيره ممن جاء بعده وله رسالة «الأجوبة الشرعية إلى علماء الدرعية» نشرت في الجزء الرابع من «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» طبع المنار بمصر سنة ١٣٤٩ من ص ٥٦٤ إلى ٥٨٤ .
- ١٣ - مجلة «العرب» س ٢٢ ص ٢٠١ .
- ١٤ - «الأسلاك اللؤلؤية في الآداب اليعنوية» ولا يزال هذا الديوان مخطوطاً .
- ١٥ - القصيدة كاملة في «العرب» س ٢٢ ص ٣٧٤
- ١٦ - ص ١٢٣ إلى ١٣٣ مع جوابيها من المنصور وابنه أحمد ، والطريف أن في كتاب سعود إلى أحمد ابن الإمام مانصه : ولولا أن القبضة (؟) منعتنا من المواصلة بمواشي وأصلنا بمواشي ، والواصل إليك ثلاث بشوت قز ، وثلاث قربات أمهات علامتين ، وشبريين من قسم شباري أهل نجد ، فالأمول فيك القبول .
- وفي كتاب من عبدالله بن سعود إلى أحمد ابن الإمام : وماذكرت من المواصلة وصلت ، جزاك الله خيراً ، ومقبولة ، كثر الله خيرك ، والواصل إليك إن شاء الله بيد حفيظ عبائتن جوخ ، وسيف وثلاثة بشوت قز ، والأمول فيك قبلهن .
- ١٧ - ج ١ ص ١٨١ .

في مدينة (أبي ظبي) وماحولها

إلى (أبي ظبي) :

وفي الساعة الخامسة من مساء يوم السبت (١٣/٣/١٤٠٧هـ/١٥/١١/١٩٨٦م) كان إقلاع الطائرة بنا من مطار مَسَقَط ، ويسمى (مطار السَّيْب الدولي) والسَّيْبُ بكسر السين المهملة بعدها مثناة تحتية ساكنة فباء - ساحلُ يقع شمال مدينة مَسَقَط ، فيه ميناء صغير يدعى السَّيْب فيضاف الساحل إليه .

لقد أَكْرَمَنَا الْأَخْوَانِ الْكَرِيمَانِ أَبُو صَالِحِ السَّفِيرِ وَأَبُو عِثْمَانَ الْمَلْحَقُ الثَّقَافِيُّ فَأَبِي لَطْفَهُمَا إِلَّا أَنْ يِرَافِقَنَا حَيْثُ ذَهَبْنَا وَأَيْنَ حَلَلْنَا :
وَنُكْرِمُ ضَيْفَنَا مَا دَامَ فِينَا وَنَتَّبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ سَارَا
فلم يدعَانَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ صَعَدْنَا الطَّائِرَةَ .

كان أَبُو فَهْدِ الْحَيَّالِ قد قرر العودة إلى الرياض في هذا اليوم ، لِأَرْتَبَاطِهِ بِمِيعَادِ مع الطبيب الذي اعتاد مراجعته في أوقات مرتبة ، وأنا لم يسبق لي أن زُرْتُ قَاعَةَ الإمارات مدينة (أبي ظبي) وها أنا قد مررتُ بجمع مدن الإمارة ، فوجدتها فرصةً اغتنمتها لزيارة هذه المدينة .

وفي مطارها هبطت الطائرة الساعة السادسة إلا ثلثاً ، فكان الافتراق ، وكان مطاراً على درجة من النظافة والسعة ، يضاهاي ما شاهدته من مطارات العالم الحديثة .

تبعد المدينة عن المطار ٤٣ كيلاً ، ودفعت لصاحب السيارة الأجرة الذي

أوصلني فندق (انتركتنتال) ستين درهماً من نقد هذه البلاد ، وهو أخٌ مِنِّي ، من منطقة رَدَاع ، أمتعني بأحاديثه عن بلاده ، حيث توهمني يميناً .

وفي غرفة في الدور الرابع عشر أشاهدُ منها المدينةَ والبحرَ ، كان النزول ، بأجرة قدرها ٤٠٠ ريال - بعد المماكسة ، ولم أسِرْ على طريقة : (الكَرِيمُ لَأَيْمَاكِس) أي لا يجاور من يعامله ، فأصحابُ الفنادق من أولَى من يُمَّاكَسُ ، فهم في الغالب ممن خَبَرَ طباع أكثر الناس ، فتأثر بتلك الطباع ، وهذا يدفعهم إلى أن يجاولوا استغلال الطيبين والكرماء منهم ، أو استغفالهم متى وجدوا إلى ذلك سبيلاً - وصدق الله العظيم في وصف الإنسان ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ . ولا أطيل فقد رَفَضْتُ الجناحَ الذي قال لي الأخوانِ الكريمان : إنه حُجِرَ لي (لأنه يليق بمقام فخامتي) - كما قالوا !! - وما هذا الرفض إلا لِأَنَّ الأجرة اليومية تزيد على ألف ريال !! إِنَّ أَحَدَهُمَا من بلدة الخليل من فلسطين ، والآخرُ من عَمَّانَ - بفتح العين وتشديد الميم - ، فكان أن اختاراً لي غرفة في الدور الخامس عشر ، وبشَس الاختيار ، ولكنها تليق بالمقام !

إِنَّ أُجْرَتَهَا لا تتجاوزُ أربعَ مئة درهم - في اليوم سوى إضافة الخدمة - ومئة الدرهم تساوي ٩٨ ريالاً سعوديًّا ، بينما أحدُ الإخوة وهو الأستاذ محمد السُوَيْدَ - لم يدفع أكثر من ١٦٠ درهماً لغرفة مماثلة للغرفة التي أسكنها ، لأنه كان أعرفُ مني بالوسائل التي ينبغي استعمالها مع هاؤلاء - ومنها كتاب توصية من إحدى الجهات الرسمية ، ولما عاتبْتُ موظفَ الاستقبال على هذا التفاوت في الأجور أقسم بأن هذا حدث خطأً من موظف سوف يُستوفى الفرقُ من مرتبه - وصدَّق أو لا تُصدِّق !! -

كنتُ وأنا في عَمَّانَ - قد فَكَّرْتُ في النزول في بلدة العَيْنَ ، إذ هي أقرب إلى الموضع الذي أردتُ زيارته ، وهو موقع (تُوَّام) الموضع القديم ، الذي اشتهر بأنه مغاصٌّ للؤلؤ ، وبلؤلؤه يضرب المثل في الجودة - ولكن توقعتُ أن أجد في مدينة (أبي ظبي) وهي قاعدة البلاد من المهتمين بالتاريخ من أستفيد من مقابله ، فكان النزول في هذه المدينة .

وبكرتُ في الصباح لزيارة (المكتبة العامة) فأوقفني صاحبُ السيارة التي ذهب بي إليها عند فرع لهذه المكتبة ظناً أن هذا ما قصدتُ ، وكانت الأجرة كما بدأ من العداد إحدى عشر درهماً ، فدفعت له خمسة عشر ، متوقفاً أن يُضيفَ إلى الأجرة ما اعتاد أصحابُ سيارات الأجرة في كثير من البلدان طلبه ممن يحملون في سياراتهم ، ولكنه أَرَجَعَ لي خمسة قائلًا : يكفي عشرة ، فاستغربت وقلت له : لم أَرِ سائِقَ سيارة أجرة أَسْمَحَ منك ، فمن أيِّ بلدةٍ أيها الأخ ؟ فقال : من دَرَعَا - أتعرفُها ؟ فأجبتُ : لعلي بتاريخها القديم أعرفُ بها منك ، فما هو اسمها قديماً ؟ فكرر: دَرَعَا، دَرَعَا هو اسمها ولكنني أخبرته بأنها تسمى (أَدْرَعَات) فَحَرَّفَ الاسمُ ، ولعلَّ الرجلَ سُرَّ بحديثي معه ، فذكر لي اسمه ورقم سيارته ، وأخبرني أنه ممن يَقيفُ دائماً عند باب الفندق الذي أسكنه ، وقد اتضح لي - فيما بعد - أن السيارات التي تُعدُّ لاستعمال سكان فنادق الدرجة الأولى تُختارُ ، فتكون الأجرة ملائمةً ، وهي أكثر من سيارات الأجرة الأخرى عادةً .

دخلتُ في (المكتبة العامة) الفرع ، بعد أن سجلتُ اسمي في دفتر وضع في المدخل ، الذي أفضى بي إلى حجرة مستطيلة - في الدور الأرضي - من عمارة ضخمة ، تقع على أهم شارع في المدينة طويلاً وكثرة متاجر - ورأيت صَوَانَاتِ الكتبِ تملأُ جوانبَ الحجرة ، وشاهدتُ وسطها إنساناً جالساً يقرب إحدى المناضد المنتشرة في وسط الحجرة ، فتقدمت إليه ، وجلست على كرسي مقابل له بعد أن سلمت ، ويظهر أنه لم يسمع سلامي ، أو لم أَسْمَعُ إجابته !

أحضرتُ لي الفهرسَ الذي طلبتُ مكتوباً في دفترٍ ، فكان نورُ الحجرة ضعيفاً بحيث لم أتمكنُ من القراءة ، فاكتفيت بمحادثة الرجل ، ليرشدني إلى مقر (المكتبة العامة) فقال : في شارع الكترا - لم أفهم الكلمة الأخيرة ، فطلبت كتابتها ، فكتبها كما نَطَقَها ، فاستوضحت منه عما يقربها من الأمكنة المعروفة فقال : خزان الماء ، شكرت الرجل ، وخرجت بعد أن عرفت منه أنه من الهند ، وركبت سيارة أجرة ، فكان السير لا يزيد على الكيل الواحد . ونزلت عند خزان ماء كبير واقع في الشارع الذي سلكته منذ خرجتُ من الفندق ، واكتفى سائِقُ سيارة الأجرة

التي ذهبت معه على القول : هذا الخزان ، ولا أعرف المكتبة ، وكان عند ركوبي معه قد قال : إنه يعرفها ! أعياني السيرُ والبحثُ فعدتُ صوب الفندق ، فمررت بمقر (وزارة الثقافة والشباب) فرأيت بجوارها (مكتبة) بابها مفتوح على الشارع ، فدخلتها ، وكنت بحاجة إلى الماء ، فوجدتُ داخلَ الحجرة المستطيلة التي يقضي إليها الباب رجلاً أسمر اللون ، جالساً ، وأمامه كتاب يطالعه ، فجلست بقربه – بعد السلام – فأشار إشارة فهمت منها أنه يستوضحني عما أريد ، فأخرجت الدواء الذي معي ، وأوضحته له أنني بحاجة إلى ماءٍ لاستعمال الدواء ، أجاب : طيب طيب !! بلكنة أعجمية ، ثم ذهب إلى أقصى الحجرة الممتلئة بالكتب ، وغاب برهة من الوقت ، وعاد إليّ وهو يكرر كلمة (ممنوع . ممنوع) ! ويشير إليّ بالخروج ، فخرجت ، وركبت سيارة أُجْرَة مع أحد الإخوة الذي عرفته منه – فيما بعد – أنه يميني من (يافع) بعد أن قيل لنا : إنّ المكتبة العامة تقع في شارع المطار القديم بقرب (وزارة الاعلام) .

في وزارة إعلام دولة الإمارات :

بلغنا الوزارة ، ولم نشاهد المكتبة ، فنزلت وسائق سَيَّارة الأجرة في انتظاري لأستوضح عن موقع المكتبة ، ويظهر أنه خشي أن لا أعود إليه ، فطلب الأجرة وواعد الانتظار ، ولعله استبطاني .

لقد عرَّجْتُ على أقرب مكتب يلي الباب ، فوجدت فيه سيدة تطالع أوراقاً ، وضعتها وردت على السلام رداً حسناً ، فذكرتُ لها أنني من طلبة العلم من غير أهل هذه البلاد ، وأريدُ معرفة شيء عن تاريخها ، وقد توهمت أنني لا أجد ذلك إلا في (المكتبة العامة) وأنتم موظفو (وزارة الإعلام والثقافة) أعلم الناس بهذا ، فقالت : سأرشدك إلى من يفيدك ، ثم كتبت في ورقة صغيرة (الأستاذ محمد خليفة مدير التوثيق الإعلامي) وأشارت إلى مكتبه في الدور الأول ، شكرتها بعد أن عرفت أنها من مصر من الشرقية وتدعى السيدة إجلال ، ثم قابلت الأستاذ محمد خليفة خارجاً من مكتبه ، ولكن الرجل الذي ذهب معي ليرشدني إليه أشار إليه وقال له : هذا يسأل عنك ، فعاد إلى المكتب ، وبعد حديث بيننا عرفتُ منه أنه

درس في (برايتون) في بريطانيا ، وأنه يعرفني مما قرأ لي في الصحف السعودية ، ومن ذلك ما كُتِبَ حول توقف مجلة «العرب» وأبدى لي سروره بهذا الاجتماع ، وتَمَنَّى أَنْ في استطاعته إمدادي وإرشادي بما - أو يَمَنِّ - أستفيد به أو منه ، إلا أن ما حدثته عن رغبتني بمعرفته لا يوجد لديه عنه شيء . ثم اتصل بالهاتف بإنسانٍ عرفت - فيما بعد أنه مدير الثقافة في الوزارة الأستاذ عبدالوهاب الرضوان ، ويظهر أنه ذكرني عنده ، وكأنه يريد من هذا الأخ المجيء ، ولعله كان مشغولاً (لعل له عذر...) فاكتفى بأن كتب إليه تعريفاً بي ، راجياً منه مساعدتي ، وانتهت المقابلة بالاعتذار بأن ما وُضِعَ من دراسات ومعلومات عن موقع (توأم) يوجد في بلدة (العين) وهذا كتاب إلى وكيل دائرة الآثار هناك ملخصه : (طرفكم... يرجى مساعدته في الحصول على بعض المطبوعات عن الآثار) . كما قدم لي نسخة من كتاب «المفصل في تاريخ الإمارات» قلت له : لعلكم تحتاجونه فعندي منه نسخة ، ففهمت منه أنه يُفَضَّلُ أَنْ أَخُذَهُ ، إذ قال : هذا للتوزيع .

إنَّ سيارات الأجرة من أكثر ما رأيت في مدينة (أبي ظبي) ، وتقدير الأجرة بالعدِّاد ، ولكن يُضَايِقُ المرءَ جَهْلُ السائق اللغة العربية ، وهكذا كان مع من ركبْتُ سيارته ليريني معالم المدينة ، ويسير بي في شوارعها وشاطئها ، مما بهرتني جمال ماشاهدته منها ، بخلاف ماتوقعته .

لا أدري لماذا أَحْسَسْتُ بأنني بحاجة إلى التوقف فجأةً بعد زيارتي وزارة الاعلام والمرور عابراً ببعض مكاتب موظفيها من الشُّبَّاب ، لأسجل بعض الحواطر الذهنية : -

أولها : أنني أَدْرَكْتُ أَنَّ زمن أبي الفتح البُستي (علي بن محمد بن الحسين) القائل :

عَلَيْكَ بِالنَّفْسِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ

هذا الزمن قد تولى منذ ألف عام (توفي الشاعر سنة ٤٠٠هـ) وأصبحت الحالة الآن بِضِدِّ ما كان يراه ، وبضدِّ المثل : (الرجال مخابِرٌ لا مظاهر) .

ثانيتها : شاهدتُ بعض الإخوة من بلاد غير هذه البلاد يتولون في بلادنا أو في بلاد إخوتنا أعمالاً يُديرها شبابٌ هم أقلُّ ثقافةً ومعرفةً وتجربةً منهم ، ولا أدري أيُّدركُ هاؤلاء الذي يُدِيرُون تلك الأعمالَ أنَّ لأوئلك الإخوة من حقِّ الإجلال والتوقير والاحترام مالغيرهم ممن لا يتولى شيئاً من الأعمال ؟! فلماذا لا ينظر هاؤلاء الرؤساء إليهم نظرتهم إلى أوئلك ، بل لماذا لا ينالون - لمنزلتهم العلمية ، ولقيامهم بأعمال هم أقدر منا على القيام بها ، ولا اعتبارهم غرباء بيننا - ما هم جديرون به من التقدير والاحترام !؟

الثالثة : حين وقف بي سائق سيارة الأجرة على أحد أبواب مبنى وزارة الإعلام ودخلت ذلك المبنى وكان حديثاً لم يُنزلْ بعدُ ، سِرْتُ في أهبائه الواسعة ، ومررت بالدهاليز المستطيلة الممتدة بين تلك الأهباء ، فلم أُشاهدُ داخل ذلك القسم من المبنى إنساناً ، وكدتُ أنَّ لا أهتدي إلى الباب الذي دخلت منه ، وبعد أن خرجت شاهدتُ باباً آخر للمبنى ، فوجدته مغلقاً ، فاتجهت إلى باب ثالث تقف عنده سيارات ، فعلمت من أحد الواقفين عندها أنَّ المدخل إلى البناية هو من الشارع الآخر .

حسناً أن تتسع المباني وأن تكون على درجة من الحسن والقوة يتلاءم مع ما يجب أن تبرز به الدولة من أهبةٍ وهيبَةٍ ، ولكن التغالي في تشييد المباني الواسعة ، والزيادة على قدر الحاجة وإن كان من الأمور التي أُصِبت من أبرز مميزات هذا العصر ، لا أعتقدُ أننا بحاجة إليه ، لاسيما بعد أن أدركنا أننا قد بذلنا فيه جانباً من ثرواتنا ، كنا أحوج إلى صرفه في جهات أخرى أنفع لنا .

إلى مدينة العين :

ثم بكرت في الصباح - صباح يوم الأحد ١٤/٣/١٤٠٧هـ - إلى موقف السيارات التي تذهب إلى العين ، وفي حافلةٍ تضمُّ نحو خمسين راكباً كان الذهابُ في الساعة السابعة والربع ، والأجرة سبعة دراهم - كالأجرة من الفندق إلى موقف السيارات ، والمسافة بين العين وبين (أبي ظبي) ١٦٥ كيلاً .

لقد كان الطريقُ كَبَطْنِ الكَفِّ الأملس ، في أرض سهلة منبسطة ، إلا من بعض كثبان الرمال المرتفعة في بعض الأماكن ، ولاسيما بقرب العين ، ولكن الطريق يَخْتَرِقُ فجوات واسعة بينها ، وكان مُشَجَّرًا من الجانبين ، ويحيط بجوانب منه شَجَرٌ كثيفٌ ، لعله غُرِسَ ليحميه من الرمال ، كانت السيارة الكبيرة تترنحُ وتَهْتَرُ بقوة ، لسرعة سيرها ، إلا أن اشتغالي بالحديث مع جاري خَفَّفَ آثار ذلك الاهتزاز ، إنه مصري يدعى أحمد الدردير ، من جرجا محافظة سوهاج بمصر ، من المساعيد ، عاش في هذه البلاد سبعة عشر عاماً يعمل في البناء ، ويذهب كل عام إلى بلاده ثم يعود ، ليس متعلماً ولكنه ذكي ، وقد خَبَرَ طبيعة أهل هذه البلاد فَتَكَيَّفَ بما يلائم الحياة فيها .

بعد أن قَارَبَتِ الساعة (٨, ٤٠) وقفتُ بنا السيارة عند بناء صغير ، كتب فوقه (مطعم ومقهى فلسطين) فانتشر الركابُ خلفه لقضاء حوائجهم ، إذ لا دورة مياه فيه ، ولكن على الطبيعة الأولى في الخلا ، والاستجمار بالتراب ، مما ذكرني حالة مدينتي الدَّمَامِ والخَبْر - عام قدمتها ١٣٦٣ - وحين كان بنیان البيوت من السعف والبواري ، فكان المرءُ في الصباح يشاهد (العَدَامَة) التي بقرب المدينة كأن أسراباً من الغُرَبَانِ قد انتشرت فيها ، وماتلك سوى السَّيِّدَات .

وبعد شرب الشاهي أو غيره من المشروبات خلال مدة لم تزد على ربع الساعة ، استمر السيرُ ، وكان الوصول إلى بلدة العين الساعة التاسعة والنصف ، ثم الاتجاه إلى مَقَرِّ فرع وزارة الاعلام ، فوجدت القائم بالعمل مشغولاً حتى عن ردِّ السلام ، بالتحدث مع بعض الجالسين عنده ، حتى أشار إليَّ سائلاً : ماذا أريد ، فسارع أحدُ الإخوة بجواب صدمني ودفعني إلى الانصراف عنه لأسأل رجلاً جالساً على يميني ، يلبس لباساً افرنجياً : ممن الأخ ؟ لئلاً يمتد الحديث بيني وبين ذلك المجيب ، فعرفت أنه من الأردن ، تخرج في جامعتها ويدعى فلاح عبدالله ، وهو موظف في وزارة الإعلام ، مراقبة المطبوعات - وحين اطلع على عنوان الكتاب الذي أحمله أخبرني بأن الموجه إليه في (إدارة الآثار) وعَرَّفَ الأخ القائم بعمل فرع وزارة الإعلام بي ، فدعا بالقهوة، ورحَّب بي ، وكان

أن اتجهت إلى (متحف العين) وهناك قابلت الوكيل المساعد الأستاذ سيف بن علي الضبع الدرهمكي^(١)، والأخ خَلْفَان – مدير الآثار – وبعد البحث معها عن موقع (تؤام) لم أجد لديها علماً به ، ودعا الأستاذ سيف أحد المشرفين على إدارة المتحف وهو الأستاذ صلاح سليمان من السودان ، متخرج في جامعة الخرطوم ، ليقوم باطلاعي على مايجويه المتحف من آثار في مختلف أقسامه ، وأن يقدم لي نسخة مما نشر عن تلك الآثار ، فكانت جولة قصيرة ، إذ لم أر – فيما اطلعت عليه – ما يُضيفُ جديداً لمعرفة ماأبحثُ عنه ، سوى ما في ذلك الكتيب الذي قدمت لي نسخة منه وعنوانه (الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة) ويظهر أنه يتكون من أجزاء ، وأنه بشكل مجلة دورية ، قدّم لي منها جُزءَيْن – لعل أحدهما الأول فلا رقم فيه ولاتاريخ له ، أما الثاني فقد كتب فوق غلافه (العدد الرابع : ١٩٨٥م) .

ومدينة العين – كغيرها من المدن في (الإمارات) أكثر من يشاهد فيها مَنٌ تُميِّزُهُ سُخْنَتُهُ وَلُكْنَتُهُ في الكلام ، جُلُّهُم من الهنود والباكستانيين والإيرانيين ، وقليل من المصريين واليمنيين والشاميين والسودانيين ، ويتعاطى كثير من هاؤلاء وأؤلئك مختلف الأعمال .

وشوارعُ البلدة نظيفة وواسعة ، وأكثرها مُشَجَّرٌ ، وتكثر فيها الميادين المزدانة بالأشجار ، ويحيط بالبلدة حدائقٌ من جميع جوانبها ، وقيل لي : إنَّ فيها ثمانية أفلاج تُسقي القرى التابعة لها ، منها اثنان في العين نفسها ، ولكن الماء فيها انخفض مستواه وضعف .

ومما لفت نظري أن إشارات المرور للمشاة في الشوارع تُضيءُ باللون الأحمر دائماً ، وإذا أراد المشاة قطع الشارع غَيَّرُوا النور ، فقد كتب تحت الإشارة الكهربائية : (اضغط الزر لتعبر) .

ولوقوع البلدة في براحٍ واسعٍ من الأرضِ لا تُحُدُّه جبالٌ ولا بَحْرٌ ولا آكام – اتسعت أرجاؤها، وتباعدت منازلها ، كمدينة أبي ظبي وغيرها من أكثر مدن

الإمارات ، وعلى مَرَأَى العين من البلدة سلسلةً جبالٍ تدعى حَفَيْت - سيأتي الحديث عنها - ويقع متحفُ العين في ناحية من المدينة ، متصلة بالبساتين في بناء حديث يتكون من دور أرضي ، وفي جانبه قصر مبني على طراز القصور المعروفة في نجد إلى عهد قريب ، يحيط به سور مرتفع ، ذو شرفات ، في أحد أركانه الأربعة برج مستدير ، ويدعى هذا القصر (حصن سلطان) والحصن الشرقي ، وهو مبني على الطراز العُماني ، أول من بناه الشيخ سلطان بن زايد آل نُهيَّان ، ومكتوب على بابه تاريخ عمرانه سنة ١٣٢٨ - :

لاح نجمُ السعدِ في باب العلا مجد باق على رغم المعاند
شاد بيت الملك سلطان بن زايد أشرق التاريخ باليوم السعيد
- هكذا ورد في مجلة «الأثار» المنشورة في سنة ١٩٧٥م - إذ لم أستطع قراءة الكتابة - وقد رمت إدارة الأثار هذا القصر .

وفي هذا المتحف - المكون من أربعة أهباء عدا حجر الموظفين - مجموعة من المعروضات من الملابس والحلي والأواني المنزلية والأسلحة ، وسُرُج الخيل ورحال الإبل ، وبعض الصناديق الخشبية ، وكلها حديثة ، أما الأثار القديمة فأهمها الأواني الخزفية وقطع معدنية مختلفة ، جُمعت من العين ، وأم النار ، وُدْبِيَّ والشارقة ، وأم الْقَيْوَيْنِ ، ورأس الخيمة ، أقدمها تاريخاً يرتفع إلى الألف الخامس قبل الميلاد ، وليس في المتحف آثار عربية قديمة مهمة ، وقد أنشئ قبل خمسة عشر عاماً (افتتح في ١٩٧١/٩/٢م).

في بلدة البريمي :

إن من المتواتر بين المتأخرين أن بلدة (تُوَام) القديمة تقع في المنطقة المعروفة الآن باسم العين - البريمي ، فقد ذكر السالمي في «تحفة الأعيان» - ٢٤٨/٢ - أن منطقة الجَوْ مَعْقِلُهَا البريمي ، وتسمى في القديم تُوَام . وفي «دليل الخليج»: ٣٧١ - واحة البريمي . . واحة هامة ، تعرف سابقاً باسم توامية (Tuwamiyah) ولكن هذا الاسم بطل استعماله الآن . وفي الكتاب الذي أصدرته حكومة المملكة

العربية السعودية عن قضية البريمي - هامش ص ٩٨ - : هناك موضعان في المنطقة معروفان من زمن قديم ، وهما البريمي وبيئونة ، وقد ورد ذكر البريمي باسمها القديم (توام) أو (تؤام) في القرن الثالث الهجري ، بينما ورد اسم بينونة في «معجم البلدان» . . . والاسم القديم لمنطقة البريمي هو الجو ، (أو الجوف؟) انتهى .

ولقد أكَّد لي الأمير الدكتور سلطان بن محمد القاسمي - أمير الشارقة - أن (تؤام) هي العين ، وأن فيها مستشفى أنشئ حديثاً يحمل اسم (مستشفى تؤام) كما ورد في كتاب «المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة» في مواضع منه أن بلدة تؤام هي مدينة البريمي الحديثة - والبريمي والعين لا فاصل بينهما ، فليكن الذهاب إلى البريمي ، وقد لا أعدم في مدرستها من يُعنى بتاريخ هذه البلاد .

لقد بلغت الساعة الواحدة ظهراً ، وهاهي إشارة توضح أننا في البريمي في أثناء أحد الشوارع المتجهة شرقاً ، إنها لوحة كتب فوقها (السلطنة العمانية - ولاية البريمي ترحب بكم) وهاهو طراز بناء البيوت قد تَغَيَّر بما تغلب عليه البساطة ، ويشبه كثيراً مايشاهد في بلاد عمان مما هو أقرب إلى الطراز العربي القديم .

وهاهي المدرسة في مبنى حسن ، لامظهر للأبهة فيه ، ولكنه حسن الترتيب من طبقة واحدة ، في حجر واسعة ، محاط بسور ذي باب واحد ، وأدخلني البواب على المدير ، ولكنني وجدته فتاةً يحيط بها ثلاثُ سيدات ، فقلت : لعلني لم أخطيء أنا وإنما الخطأ من (بوابكم) الذي أدخلني في حجرة المدير ، فقالت الفتاة : نعم أنا المدير ، فماذا تريد؟ فأوضحت لها ماقصدت ، فقالت : مدرس التاريخ الآن في الفصل ، وكل ماتريد أن تسأل عنه يمكنك الذهاب إلى (وزارة الثقافة) في مَسَقَط ، فأظهرت لها بأنني سأنتظر خارج المدرسة ، وكل ماأطلبه إخبار المدرس برغبتي بمقابلته ، فردت رداً يتسم بالقوة والصرامة بأنه لايمكن لأي أحد هنا أن يجيبك على أي سؤال ، وأن ذلك من اختصاص (وزارة الثقافة) ، ولايسمح لمدرس التاريخ ولا غيره . . . وبدت مُنْفَعِلَةً ، وإن تكلفت اللطف بمخاطبتي بكلمة (يا أبي)!

وهكذا كانت مقابلة مدير المدرسة التي عرفت - فيما بعد - أنها من عُمان ، وتعلّمت في المملكة العربية السعودية ، وكان وقتُ تدريس الأبناء قد انتهى ودخل وقتُ تدريس البنات ، كحالة كثير من المدارس في عُمان ، لقلة الأبنية المعدة للدراسة ، ولقلة المدرسين ، فهم يتولون - في الغالب - تدريس الجنسين عند نقص المدرسات .

لم أعد - كما يُقال - بِخُفِّي حَيْنٍ ، بل شاهدتُ كثيراً من معالم مدينة البريمي الحديثة ، بنايات ذات طراز يوشك أن يكون متميزاً ومصارفاً (بنوك) ومطاعم ، ودوائر رسمية ، ثم سوق شعبي مسقّف ، يشاهد المرء فيه ما يشاهده في الأسواق الشعبية المتشابهة في المدن العُمانية ، ويندر أن تشاهد بين منازل هذه البلدة الواسعة أثراً للعميران القديم إلا ما كان داخل بعض بساتين النخيل القليلة ، مما هو مبني بالطين واللبن كمباني البيوت في نجد قبل نصف قرن .

ثم كان الرجوع إلى (أبي ظبي) بعد تناول طعام الغداء في (مطعم جُحَا المصري) وكان وجبةً دَسَمَةً لم يَزِدْ ثمنها على اثني عشر درهماً .

ومع أن سيارة الرجعة كانت صغيرة ، إلا أن السير استغرق ساعتين إلا ربعاً - سيراً متواصلاً لم يقطعه سوى الوقوف عند حجرة كتب فوقها (مطعم واستراحة بلودان) وهي كالموضع المتقدم وصفه في المجيء .

وهاهي لمحة موجزة عن واحة البريمي التي وقع الاختلاف بين حكومتنا وبين بريطانيا حولها حين كانت مسيطرة على تلك النواحي ، وكان من أثر ذلك نشر كتاب مفصل حول (التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية) نشر هذا الكتاب سنة ١٣٧٤ (١٩٥٥م) في ثلاثة مجلدات ملحقة بالرسوم والمصورات الجغرافية وفيها ما يغني عن التفصيل .

وقد أنحَسَم ذلك الخلاف - والله الحمد - بعد أن استقلّت دولة الإمارات وأصبح جميع الإخوة المتجاورين تجمعهم روابط المحبة والاتلاف ، وحسن الجوار ، والتعاون على مافيه خير أمتهم وبلادهم .

إن اسم البريمي كان يطلق على واحة صغيرة تقع في مثلث من الأرض يبلغ طوله نحو عشرة أكيال ، وعرضه نحو سبعة ، وفي وسطه تقع قرينا البريمي وحاسا ، وتنتشر قرى وبيساتين صغيرة في الجوانب الأخرى من المثلث ، ولا تزال أطلال قصر الخندق الذي أقامه الأمير مطلق المطيري الذي كان أميراً للبريمي في عشر الثلاثين بعد المئتين والألف وقتل سنة ١٢٢٨ ، أو أن هذا القصر بناه ابنه سعد سنة ١٢٦٠ ، ويسمى هذا القصر في بعض الأحيان بقصر عبدالله بن فيصل ، لنزوله فيه حين ذهب إلى البريمي مصحوباً بأحمد السديري أمير الحساء سنة ١٢٦٩ .

وكذا قصر السديري المنسوب إلى الأمير أحمد بن محمد السديري أمير البريمي في عهد عبدالله بن فيصل سنة ١٢٧٠ - وهذا القصر الواقع بقرب قصر الخندق ، ولا تزال أطلال القصرين قائمة .

ومع هذا مصور جغرافي لموقع البريمي قبل خمسة وثلاثين عاماً كما رسم في الكتاب المشار إليه . [انظر ص ٥٦٣ من هذا الجزء]

أما الآن فقد اختلف الوضع بحيث اتسع عمران بلدة العين فشملت ماحولها من القرى ، وكذا الحال في بلدة البريمي إلا أنها لم تبلغ من العمران مابلغته بلدة العين .

في مدينة (أبي ظبي) :

تعتبر مدينة (أبي ظبي) قاعدة الإمارات - أحدث مدينة فيها ، فزمن الاستقرار في موقعها لا يتجاوز القرن الحادي عشر ، بل يحدده صاحب كتاب «المفصل في تاريخ الإمارات» بعام ١١٧٥هـ (١٧٦١م) إذ يقول - ج ١ ص ٢٠٨ - ماملخصه في هذه السنة (١١٧٥هـ - ١٧٦١م) تم اكتشاف الماء في جزيرة (أبو ظبي) ، وأخذت جماعات من بني ياس بالهجرة من منطقة الطفرة الصحراوية لتقطن في هذه الجزيرة البحرية ، وبدأت تمتهن مهن البحر ، كالغوص وتجارة اللؤلؤ ، وصيد الأسماك ، وصناعة السفن . . . عرفت هذه الجزيرة - التي كانت

تفصلها عن البحر مخاضةً يقطعها البعيرُ ماشياً في ساعات الجزر - عرفت باسم (أم ظبي) وقيل: إنَّ سبب التسمية أنَّ صيَّاداً طارد ظبياً فيها ، فلما أدركه وأمسك به كان الصيَّاد والظبيُّ قد تعباً وعطشاً فذهب الصيَّاد بالظبي إلى بئر فوجدها جافَّةً ، فهلك الاثنان على البئر ، فجرت تسمية الجزيرة بـ (أم ظبي) ثم (أبو ظبي) . انتهى ، وفي كتاب «دولة الإمارات العربية دراسة مسحية شاملة» - ص ٤٧ - في تعليل التسمية: ويقال إن هناك جزيرة فيها طباء كثيرة . انتهى ، ولا أرى في القولين مايقنع الباحث عن الحقيقة .

قد لايعني القاريءُ تعليلُ التسمية ، وإنما المهم معرفة تاريخ سكنى الجزيرة وتقدم بيانه، وهي - كما يشاهدها المرء - رأسٌ من الأبرِّ ، ممتد في البحر ثم يتسع ليشكل شبه جزيرة صغيرة ، تنتشر حوله جزائر (أرخبيل) ، أما المدينة الآن فقد نشأت ممتدة حول ذلك الرأس الذي حُفِرَ حتى بلغ عمقَ البحر ، فأصبحت مدينةً أبي ظبي تُحَلُّ جزيرةً يحيط بها البحر من جميع جهاتها ، وهي بشكل مُثلَّث مساحة قاعدته نحو عشرة أكيال ، وضلعاه يتلاقيان عند جسرين يدعى أحدهما جسر المقطع ، في موقع الرأس الذي كان مدخلاً للجزيرة عند الجزر ، قبل تعميقه ، ومن المعروف أنَّ الأرض القريبة من البحر تؤثر فيها ملوحته فتصبح غير قابلة للزراعة ، ولغرس كثير من أنواع الأشجار ، ولكن المرء يعجب حين يلقي نظرةً على هذه البلدة الواسعة ، فيراها غابَّةً مُحَضَّرَةً بأنواع الشجر ، وماذا لك إلا للجهد العظيم الذي صرِفَ لتبرز بتلك الصورة الجميلة ، ولاتصال هذه المدينة بالأرض البراح الخالية من الجبال والأكام انتشرت في مساحة فسيحة ، فتباعدت مبانيها ، واتسعت شوارعها ، واستطالت ، تتخللها الحدائق الجميلة ، وتنتشر على جوانبها الأشجار الباسقة حتى برزت من أجمل المدن في العالم وأوسعها .

وكانت مدينة أبي ظبي تعتمدُ فيما تحتاجه من مياهٍ على آبار سبع عميقة ، حُفِرَتْ في منطقة سَعْدٍ ، في واحة البريمي ، تنتج في اليوم ٤٠٠ ألف جالون ، وتجري في أنابيب بسعة تسع بوصات ، ممتدة نحو المدينة مسافة ١٤٠ كيلاً ، إلَّا أنَّ انخفاض مستوى المياه في تلك الواحة جعل الاعتمادَ على محطات أُنشِئَتْ

لتحلية مياه البحر ، ومع ارتفاع تكاليف التحلية فالعناية عظيمة بحدائق المدينة ، وتجميل شوارعها بالأشجار والحدائق ، التي يُستعان على سقيها وأصلاحها بالمياه المستعملة (مياه المجاري) بعد تكريرها ، فَيُسْتَفَادُ منها رِيًّا ، وسهلاً .

ويبلغ سكان مدينة أبي ظبي حسب إحصاء سنة ١٩٧٥م : ٢٧٠, ٢١٠ نسمة ، نسبة الأجانب ٧٣٪ على مافي كتاب «دولة الإمارات» الصادر عن معهد البحوث والدراسات العربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ص ١٩ - بينما كان عددهم سنة ١٩٦٨ : ٤٦, ٣٧٥ ونسبة الأجانب ٥٢٪ ، إلا أن النسبة زادت حتى بلغت حدًا مُذهلاً في السنوات الأخيرة بحيث لم يزد عدد السكان الأصليين في دولة الإمارات على ١٨٪ - على ماحدثني الأستاذ محمد بن يوسف السُوَيْد ، الذي يقوم بإعداد دراسة شاملة عن (مجلس التعاون) لنيل درجة الدكتوراه ، وقد اجتمعت به أثناء مروري بمدينة (أبي ظبي) .

في السفارة السعودية :

كان لأبْد من زيارة (السفارة) ولكيلا أكون عبئًا ثقيلًا على إخواني من موظفيها ، بل لكيلا أثقل كاهلي بما يُعْدِقُونه عليّ من فضل ورعاية قد يعجزني القيام إزاءهما بما يجب علي من شُكْرٍ - ذهبت حين قرب موعد السفر في صبيحة يوم الثلاثاء (١٦/٣/١٤٠٧) فاجتمعت بالإخوة محمد بن عبدالعزيز بن مُقْرِن - من شقراء - وعبدالله العيسى من الغاط ، وغيرهما ممن لم أحفظ أسماءهم ، أما السفير الشيخ صالح السليمان الفوزان فكان في حفل افتتاح (الحلقة التاسعة للمراكز والهيئات المهمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية) ، وبعد الأنسِ بأولئك الإخوة ، كان الذهاب لزيارة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك - رئيس المحاكم والدوائر الرسمية - فقد عَلِمْتُ بتأثرِ صِحَّتِهِ وأنا في مَسْقَط ، وتربطني به وبأسرته الكريمة وبوالده الشيخ عبدالعزيز - رحمه الله - معرفةً ومحبةً منذ أن كُنْتُ في الأحساء سنة ١٣٥٨ ، وقد اجتمعت بالشيخ أحمد في الرياض قبل شهر ، فأكرمني بأن دعاني للزيارة - وكان عليّ أن أقوم بذلك بعد أن وصلت هذه البلاد ، وبعد الوصول إلى منزل الشيخ قيل لنا أنا والأخ الأستاذ

محمد المُقرن : إنه الآن مرتاحٌ ، فاكتفيت بكتابة ورقة أدعوله بتمام الراحة المقرونة بالصحة والعافية ، ويظهر أن الأخ الذي استقبلنا لم يُخَيِّرِ الشيخَ أولَ الأمر - كما عرفت فيما بعد - .

ذهبت مع الأخ الكريم محمد بن مقرن إلى (المُجمَعِ الثقافي) حيث تقع (دار الكتب) فعرفني الأستاذ ابنُ مقرنٍ بأحد كبار موظفي (المجمع) الذي سار بي إلى بهو الاجتماعات ، حيث ستفتتح في تلك الساعة (الدورة التاسعة لمراكز دراسات الجزيرة والخليج) ، وقد شارك فيها مدعوون من جميع البلاد التي فيها مراكز تلك الدراسات ، كالعراق والكويت والمملكة - عن (دارة الملك عبدالعزيز) - ولكنني أخبرت الأخ بأنني أرغب زيارة (دار الكتب) فدعا أختاً أرشدني إلى موقعها المجاور لمكان الاجتماع ، فكان استقبلاً كريماً من إخوة جهلتُ الآن أسماؤهم ، ولكن ذكراهم الطيبة لن تزول من نفسي ، ومنهم الأستاذ الكريم مدير الدار ، الذي أفضّل فأمدني بمجموعة طيبة من المؤلفات التي تتعلق بهذه البلاد ، تاريخاً وأدباً ودراسات شاملة ، وهو من أحببنا وإخوتنا المصريين .

حين عدتُ إلى الفندق اتصل بي - بالهاتف - الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد الحمير - بضم الحاء وفتح الميم وإسكان المثناة التحتية وآخره راء - وهو من رجال القضاء ، ومن خيرة العلماء خُلُقاً وإدراكاً وتواضعاً - نال إجازة الدكتوراه من (معهد القضاء العالي) وبلاده الخرجُ ، وقد نُدبَ للعمل في هذه البلاد منذ خمس عشرة سنة - اتصل بي فأخبرني أن الشيخ أحمد تأثر حين علم بزيارتي ، وهو يودُّ أن يراني ، فتركت تحديد الوقت للشيخ نفسه ، فكان أن اتصل بي الدكتور عبدالعزيز مرة أخرى مُحدِّداً الساعة السادسة والنصف ، وبعد برهة اتصل بي الشيخ أحمد - أكرمه الله - وأسبل عليه لباس الصحة والعافية - مُؤكِّداً ومعتذراً عما جرى من الحجاب الذي لم يعرفني ، ولا يدرك رغبة الشيخ نفسه .

كانت الزيارة والاطمئنان على صحة الشيخ والأنس برؤيته ، والاجتماع بإخوة أحبة منهم الدكتور عبدالعزيز الحمير ، والشيخ عبدالله بن ناصر - من المجمع

ومن قضاة المملكة الذين يعلمون في هذه البلاد - وبإبني الشيخ أحمد وابن أخيه الشيخ عبدالله .

كنت قد عزمتُ على السفر في يوم الخميس (١٨/٣/١٤٠٧) وكان الشيخ صالح الفوزان حين علم من الأخ ابن مقرن بأنه قد دعاني للعشاء ، اتصل بي لكي يكرمني بالزيارة لأنَّ الوزير السويدي وجه إليه دعوةً للعشاء مع المشاركين في (ندوة تاريخ الجزيرة والخليج) ، فكان الاتفاق على الاجتماع في السفارة صباحاً ، وفي البيت للغداء ظهراً ، وكما قيل : مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَدِيرُ ، فقد وقع ما تخاشيتُ وقوعه ، ففي مساء ذلك اليوم كان الاجتماعُ في بيت الأخ محمد المقرن ، حيث سعدت بالالتقاء بجميع موظفي السفارة ، ومنهم من لم أقابله في الصباح كالأخ العقيد عبدالله بن دايل - الملحق العسكري في السفارة ، وكنت اجتمعت به في (هيوستن) ، والأستاذ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إدريس وهذا عرفته قبل سبع سنوات في إحدى زياراتي لمكتب وزارة الخارجية في الرياض ، ووالده - رحمه الله - كان ممن تعلمت على يديه مبادئ القراءة والكتابة في البرود ، القرية التي ولدت فيها ، وذلك أعني التعليم سنة ١٣٤٠ ، ومما انطبع في ذهني من أخلاقه الهدوء ، وإطالة الصمت ، وقد علمت من ابنه أنه - غفر الله له - توفي سنة ١٤٠٢ - تقريباً - وقد تجاوز التسعين من سني عمره ، وهو من أسرة كريمة (آل غيهب) من بني زيد - من أهل شقراء ، ولقد كان ابن استاذي بي حفيماً ، بحيث أتى إلي في الفندق وقت السفر ، ولم يدعني - هو والأخ الأستاذ عبدالمنعم - سكرتير سفير بلادنا الكريم - إلا في داخل الطائرة ، وتولياً رعاهما الله - إنهاءً جميع إجراءات السفر ، ولم يفترقا عني هما والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الحُمير إلا داخل الطائرة .

ومن بين من أكرمني الأخ ابن مقرن بالالتقاء بهم تلك الليلة السيد محمد الهاشمي - مستشار الشيخ زايد بن سلطان في شؤون القضاء ، وكان محدثاً لبقاً ظريفاً ، يستحوذ على المستمعين بحُلُو حديثه .

وكان اللقاء الساعة التاسعة صباحاً بأبي سليمان الشيخ صالح السفير في السفارة وبعد صلاة الظهر في البيت ، حيث ضم مع جميع موظفي السفارة -

عدداً من الوجهاء من بينهم السفيران السوداني والعراقي ، والأستاذ عبدالله بن حمد الحقييل – مدير (دارة الملك عبدالعزيز) والأستاذ عبدالرحمن بن سراء مساعد مدير الدارة – وقد حضرا للمشاركة في اجتماعات (الدورة التاسعة لمراكز دراسات الخليج والجزيرة العربية) وأحد كبار موظفي الإدارة الثقافية (المجمع الثقافي) في (أبي ظبي) .

ثم لانتسل عن حفاوة الداعي الكريم بضيوفه ، لا من حيث ما ضمت مائدته الحافلة مما لدد وطاب فحسب ، بل بما أضفاه من لطفه الجم :
وَمَا لِحِصْبُ لِلأُضْيَافِ أَنْ يُكْثَرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

في مطار الظهران :

في الساعة التاسعة والنصف من ليلة الخميس (١٨/٣/١٤٠٧) كان النزول في مطار الظهران ، بعد رحلة استغرقت ساعة في الجو ، وما أطف ذلك الأخ الذي كان يقوم بالإشراف على جوازات سفر القادمين ، لقد نسيبتُ اسمه غير أنه من قبيلة كريمة النسب من بني الأحمر (بالأحمر) من رجال الحَجْر ، من أزد السراة ، لقد ذكّرني بلطفه وحسن معاملته ما حدث لي من أحد الإخوة الساعة الحادية عشرة صباح يوم الجمعة (٥/٣/١٤٠٧) وأنا أريد التوجه إلى الظهران ، فقد وضعت حقيبتي في صندوق الفحص ، ولما خرجت إلى الجهة الأخرى حملتها ، وأتجهت إلى بهو المسافرين ، فإذا بذلك الأخ ينادي بأعلى صوته (يامطوع . يامطوع) فظننته لايعنيني ، وإذا بأخر يلحق بي فيمسكني من كتفي ، ويعود بي إلى الأول الذي انتهرني قائلاً : (افتح الشنطة)! فكان أن فتحتها فرأى الأخ الواقف بجانب جواز السفر فيها ، فأراد أخذه ، ولكنني أبيت وأخرجت له البطاقة الشخصية ، فذهب بها – ولا أدري إلى أين ذهب – بينما أنا واقف جوار الجالس بقرب آلة الفحص أحادثه بأنه كان من الأولى فتح الحقيبة قبل السماح بحملها ، ثم إن كلمة (مطوع) قد يُقصدُ بها معنى آخر غير المعنى المتعارف عليه في نجد ، ليس في داخل الحقيبة سوى كِسِينٍ مملوءين بالأدوية التي استعملها كلها ، ومكتوب فوق كل



تحقيقات جغرافية عن بعض الأماكن الدينية :

- ٥ -

حدود حمى المشاعر

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد : بناء على أمر المقام السامي رقم ١١٥٥/٤/٤ في ١٨/٥/١٤٠١هـ المبني على خطاب سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد رقم (٢/٤٧٣) في ٧/٣/١٤٠١هـ المتضمن ماجاء بقرار مجلس هيئة كبار العلماء في الدوريتين (السادسة عشرة) و(الخامسة الاستثنائية) حول مارفع من التعديلات على أجزاء من المشاعر المقدسة والطرق المؤدية إليها الخ .

وموافقة المقام السامي الكريم على ماجاء فيه من لجنة مكونة من : الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين سليمان بن عبيد ، والقاضي بمحكمة التمييز عبدالله السام ، والقاضي بمحكمة التمييز عبدالله المنيع ، ووكيل إمارة منطقة مكة المكرمة حمد بن محمد الشاوي ، وأمين العاصمة المقدسة عبدالقادر كوشك ، وقائم مقام العاصمة المقدسة الشريف شاعر بن هزاع ومندوب عن وزارة الحج والأوقاف للنظر والقيام بما يلي :

- وذكر أشياء يهمننا منه هنا :

- إزالة جميع التعديلات التي حدثت على المشاعر وطرقها ، وماينبغي أن يكون من مرافقها وحماها ، وقد أوصى المجلس اللجنة المذكورة بالاهتمام بالعناية بها ،

زجاجة نوع الدواء ومصدره (مستشفى الملك فيصل التخصصي) وفيها أوراق خالية من الكتابة ، وليس في عمل هذا الأخ سوى إثارة التوتر وشتى الانفعالات النفسية ، في حالة أحوج ما يكون المرء فيها إلى استقبال السفر مرتاح الذهن ، هاديء المشاعر - وما أشد الفرق بين معاملة الأخوين . والله في خلقه شؤون !!

حمد الجاسر